أهل الصفة في ضوء مقالة المستشرق ريكندورف

م.م. سناء نوري محمد

ديوان الوقف السني

Sanaamohaeem@gmail.com

الملخص:

بحثي بعنوان "أهل الظل في ضوء مقال المستشرق ريكندورف" بذلت قصارى جهدي للوقوف على ادعاءات هذا المستشرق الذي حاول في مقالته "أهل الظل" التي كتبها في موسوعة إسلام المعرفة أن يفعل ما فعله المستشرقون الآخرون من إهانة الإسلام ورجاله ، فتعرضت مقالته للأخطاء المتعمدة والاستهزاء بهؤلاء الصحابة الكرام لتحقيق غرضه في التقليل من شأنهم ، ومن ثم الاستهانة بهذا الدين العظيم والرجال. من حملها إلى العالم.

إيضاح مكانتهم عند الله تعالى والرسول والمسلمين، مبيناً دورهم الكبير في خدمة الدين سواء في المجالات الدينية العلمية أو العسكرية أو الإدارية.

الكلمات المفتاحية:(الصفة، ضوء، المستشرق ريكندورف).

People of the attribute in the light of the orientalist Reindorff article

Assist. Teacher: Sana Nouri Muhammad

Sunni Endowment Diwan

Abstract

In my research entitled “ The People of The Shade in Light of The Orientalist Rickendorf’s Article” I did my best to Stand up The Claims of This Orientalist , who tried in his article "The People of the Shade" which he wrote in the Encyclopedia of Islam Knowladge , to do what the other orientalists did of insult to Islam and its men , so his article was riddled with Intentional errors and mockery of these honorable companions in order to achieve his purpose in belittling them , hence underestimating this great religion and the men who carried it into the world.

Clarifying their status with ALLAH Almighty , The messenger, and the muslims , revealing their great role in the Service of The religion Whether in The religious Scientific , Military or administrative Fields.

Keywords: (adjective, light, orientalist Reindorf).

المقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً دائماً دوام السموات والارضين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد النبي الامين وعلى آله الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

لم تُحارب أمة على مدى التاريخ الانساني كما حوربت الأمة الاسلامية، من جهات عديدة وبوسائل شتى عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية بهدف القضاء على هذا الدين الذي تحمله ومن ثم سلبها كل مقومات حياتها وريادتها التي استمرت لقرون في مشارق الارض ومغاربها .

وللوصول الى هذا الهدف كانت انطلاقة حربهم بتشويه صورة رجالاتها بدءاً بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، مروراً بصحبه الكرام لاسيما اولئك الذين كانوا على تماس مباشر معه ، ومرافقين له اغلب الاوقات ، وفي مقدمتهم الصحابة الذين سكنوا صفة المسجد النبوي بعد هجرتهم من مكة المكرمة ومن بعض القبائل العربية الاخرى المنتشرة في الجزيرة العربية، والذين عرفوا لهذا السبب بـ(أهل الصفة).

المعلوم لدى جميع المشتغلين في مجال التاريخ ان احدى أخطر وسائل اعدائنا في حربهم هذه هي الاستشراق ، فالغالبية العظمى من هؤلاء المستشرقين هدفهم طمس الماضي المجيد لهذه الامة بكل جوانبه حتى لا يكون لها حاضراً ومستقبلاً يخشونه ، وفي الوقت نفسه إبراز أي سلبية فيه مهما صغرت، وحتى لو كانت حالة فردية ، وتضخيمها وتعميمها حتى تصبح سبة على الامة كلها، فإن لم يجدوا عمدوا الى التقليل من شأن علمائها ومفكريها وأبطالها فيسلبونها بذلك اسباب فخرها وتميزها عن بقية الامم.

في بحثي المتواضع هذا والمعنون "أهل الصفة في ضوء مقالة المستشرق ريكندورف[١]" بذلت ما استطعت من جهد للوقوف بوجه إدعاءات هذا المستشرق الذي حاول من خلال مقالته في دائرة المعارف الاسلامية[٢]، ان يفعل ما فعله السابقون له واللاحقون به من إخوته المستشرقين من طعن في هذا الدين ورجالاته ، فجاءت مقالته مليئة بالهمز واللمز للتقليل من شأن هذه الصفوة من صحابه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وإظهارهم بمظهر اقرب ما يكون الى المتسولين حاشاهم وعديمي القيمة

عند الله ورسوله، ففندت إدعاءاته حولهم ورددت على سخريته منهم في استحالة نزول آيات من الذكر الحكيم بحقهم ، موضحة الدور الجليل الذي أدوه في خدمة هذا الدين وفي شتى المجالات الدينية والعسكرية والادارية، كاشفة عن مكانتهم العالية عند الله ورسوله وال بيته عليهم السلام والمسلمين ، راجية الله تعالى ان أكون قد وفقت في جهدي المتواضع في الذب عن خير القرون.

اولا / تعريف "الصفة " لغة واصطلاحاً:

١. لغة : الصفة : الظُّلة . وصُفة الدار : واحدة الصُّفَف .وصَفَّ القوم من باب رد، فإصطفوا : أي أقامهم صفاً (المجيد، د.ت)[٣]، والصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك ، وصفة البنيان : طرّته (منظور، د. ت)[٤].

٢. إصطلاحاً : هو موضع مظلل من المسجد النبوي كان يأوي اليه المساكين ، وهم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥م)[٥].

ثانياً / موضع الصفة من المسجد النبوي وتاريخ إنشائها :

أول عمل قام به النبي ﷺ عند وصوله المدينة مهاجراً من مكة هو بناء المسجد (الواحد، ١٤٢٨هـ)[٦] ، إذ أمر رسول الله ﷺ باللبن فضُرب وبُني به جدار المسجد وجعل قبلته الى بيت المقدس (سعد، ١٩٦٨م)[٧]، وبنى بيوت ازواجه حول المسجد تباعاً ، فبنى بيت عائشة ﵂ مما يلي الروضة مباشرة من جهة الشرق، وحين تزوجت ابنته فاطمة ﵂ ، بنى النبي ﷺ لها بيتاً في شمال بيت عائشة عن يسار المصلي الى القبلة في الروضة الشريفة، وقد أعد النبي ﷺ مكاناً خلف بيت فاطمة ﵂ من جهة الشمال وجعله لمبيت الفقراء، وهو المعروف بمكان الصفة (غلوش، ٢٠٠٤م)[٨]، وقد كان هذا بعد تحويل القبلة ، إذ كانت اولا في شمالي المسجد نحو بيت المقدس، فلما تم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة بأمر الله تعالى، بعد ستة عشرَ شهراً من الهجرة (مسلم، د.ت)[٩]، بقي حائط القبلة الاولى في مؤخر المسجد

النبوي ، فأمر النبي ﷺ به فظلل أو سقف وأطلق عليه اسم (الصفة) أو (الظلة) (رجب، ١٩٩٦م) (السمهودي، ١٤١٩هـ) (المباركفوري، ٢٠٠٧م)[١٠].

ثالثاً / مكون أهل الصفة :

كان في طليعة المهاجرين الى مدينة رسول الله ﷺ ، هم المسلمون من قريش والذين فروا بدينهم من بطشها، فتركوا بلدهم مكة وراءهم واتجهوا الى المدينة تباعاً ، ثم صارت أعداد المهاجرين تزداد شيئاً فشيئاً بالقادمين الجدد ممن أسلموا من مختلف القبائل العربية .

قدم هؤلاء تاركين خلفهم أموالهم وديارهم وأهاليهم ، فوجد الرسول ﷺ نفسه امام واقع عليه معالجته، إذ لم يكن لدى هؤلاء تصور عن كيفية العيش في الارض الجديدة (غلوش، ٢٠٠٤م)[١١]، فلا قبائل تحتويهم ، ولا عمل متوفر يمارسونه، فهم قد هاجروا فراراً بدينهم ونصرة للدعوة التي آمنوا بها بصدق وإخلاص كما وصفهم الله ﷻ في سورة الحشر/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الحشر الآية ٨.

إستضاف الانصار ، المهاجرين الاوائل في بيوتهم وشاركوهم النفقة ، ولكن فيما بعد إزدادت أعدادهم مما لم يعد هناك قدرة للأنصار على استيعابهم (الصلابي، ٢٠٠٥م)[١٢]، فأنزل الرسول ﷺ هؤلاء الجدد، المسجد في الموضع الذي عرف بـ(الصفة)، ولما كان هؤلاء اول من نزلها فقد نُسبت اليهم فقيل " صفة المهاجرين" (المزي، ١٩٨٠م) (العسقلاني، ١٤١٥هـ)[١٣]، وعرفوا هم بـ"اصحاب الصفة" (سعد، ١٩٦٨م)، (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)، (رجب، ١٩٩٦م)[١٤]، و"أهل الصفة" (الجوزي، ٢٠٠١م)[١٥]،و"الاوفاض" (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[١٦]، و" أضياف الاسلام" (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (العديم، د. ت) (رجب، ١٩٩٦م)[١٧].

عن طلحة بن عمر النصري قال :

"كان الرجل إذا قدم الى رسول الله ﷺ فإن كان له بالمدينة عريف نزل عليه ، وان لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة" (قانع، ١٤١٨هـ) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (رجب، ١٩٩٦م)[١٨].

شكل فقراء المهاجرين الغالبية من قاطني الصفة ، كما شاركهم بعض الانصار في سكناها حباً لحياة الزهد والمجاهدة والفقر ، رغم استغنائهم عن ذلك ووجود دور لهم في المدينة كحارثة بن النعمان وكعب بن مالك وحبيب بن زيد وغيرهم (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (السخاوي، ١٩٩٣م) (الصلابي، ٢٠٠٥م)[١٩]،ألا انها كانت ايضاً منزلا مؤقتاً للوفود التي كانت تقدم على رسول الله ﷺ من القبائل المنتشرة في ارض الجزيرة العربية معلنة اسلامها وطاعتها (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (رجب، ١٩٩٦م)[٢٠]، ولذلك فقد وردت لفظتا " قاطنين" و " طارقين" للدلالة على ساكني الصفة (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (السخاوي، ١٩٩٣م)[٢١]، ألا إن الباحثة ترى أن الاصح هو إطلاق عبارة "اهل الصفة" لقاطنيها تحديداً ، لإستقرارهم الدائم فيها وما ترتب على هذا الاستقرار من تحمل للظروف المعيشية الصعبة والتي صارت سمة ملازمة لأصحاب الصفة.

رابعاً / أعداد أهل الصفة :

ليس هناك إجماع بين المؤرخين ، فيمن ذكروا من أهل الصفة ، لا في الاعداد ولا الاسماء ، فبين مُقّل (البلاذري، ١٩٩٦) (البر، ١٩٩٢م) (الذهبي، ٢٠٠٦م) (العسقلاني، ١٤١٥هـ)[٢٢] ومستكثر (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)[٢٣] تتسع الفجوة، ولعل هذا التباين نتج عن إختلاف عدد من نزل الصفة على " حسب اختلاف الاحوال والاوقات فربما تفرق عنها وإنتقص طارقوها من الغرباء والقادمين فيقل عددهم وربما يجتمع فيها واردوها من الوراد والوفود فينضم اليهم فيكثرون" (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٢٤]، والعبارة الاخيرة تحتم الوقوف عندها لأنها تشير بوضوح الى عدم إمكانية حصر أعدادهم برقم محدد، سواء القاطنون منهم أو الطارقون ، وإن أفضل ما يمكن إعطاؤه هو رقم تقريبي للقاطنين ، ولما اعتمدت الباحثة معيار السكن لصحة الانتساب لأهل الصفة فأنها تجد أن ما أورده ابو نعيم الاصبهاني* هو الأدق والأقرب الى القبول به فهو دقيق جداً في إعتماد صحة نسبة أحدهم الى الصفة

بحيث إنه رفض البعض من الاسماء مع ذكر سبب عدم قبولها (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٢٥]، وإذا ما أخذنا بالرواية التي إنفرد بها العسقلاني (العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ) (البخاري، ١٩٨٥م)[٢٦] حول نسبة اصحاب بئر معونة السبعون الى الصفة، وأضفنا اعدادهم الى العدد الوارد عند الاصبهاني فحينها يمكن القول إن اعدادهم كانت تتراوح بين مئة الى مئة وخمسين صحابياً ، يقلون إذا ما أستشهد منهم البعض في الغزوات (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٢٧]، أو تفرقوا لسفر أو إستغناء (العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ)[٢٨]، ويزيدون بمن كان ينضم إليهم لاحقاً (سعد، ١٩٦٨م) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٢٩].

أما الارقام التي ذكرها ريكندورف في مقالته وهي (١٠ ، ٢٠ ، ٣٠، ٧٠)، فيتضح ان بعضها قد إستقاه مباشرة من روايات بعض اصحاب الصفة في مناسبات خاصة لا تشمل العدد الكلي لهم وكالآتي :

"فيبقى من بقي من أهل الصفة عشرة أو اكثر أو أقل فيؤتى النبي ﷺ بعشائه..." (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (الجوزي، تلبيس إبليس، ٢٠٠١م)[٣٠].

"كنت في عشرين رجلاً من اصحاب رسول الله ﷺ من أهل الصفة..." (سعد، ١٩٦٨م)[٣١].

"رأيت ثلاثين رجلاً من أهل الصفة يصلون خلف رسول الله ﷺ..." (سعد، ١٩٦٨م) (القاري، ١٤٢١هـ)[٣٢].

"رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار أو كساء..." (البخاري، ١٩٨٥م)[٣٣]، إذ ليس من المعقول ان تكون هذه أعدادهم وهم مؤلفون من مهاجري قريش ، ومن التحق بهم من مهاجري القبائل العربية الاخرى وبعض الانصار.

وفيما يخص الرقم الاخير الذي أورده ريكندورف– وهو أربعمائة – فالمؤكد أنه ذكره اعتماداً على روايات جاءت عند بعض المتأخرين (العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ) (القاري، ١٤٢١هـ)[٣٤]، والتي إستقوها من مصدر واحد (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)[٣٥]، ويبدو للباحثة ان هذا الرقم مبالغ فيه ، وأن الرواية تحتمل الشك للأسباب الآتية:

١- إن صاحب الرواية – أي الزمخشري – من مؤرخي القرن السادس الهجري ، ومعلوم لدى المشتغلين في مجال التاريخ أن اصح الروايات وأكثرها ثقة تلك التي ترد في مصادر معاصرة للحدث أو قريبة منه ، وكلما إزداد البعد الزمني بين الاثنين، إزداد إحتمال الخطأ، ولم يذكر أحد ممن سبقهُ هذا الرقم .

٢- تشير الرواية الى أن هؤلاء الاربعمائة هم من مهاجري قريش ، غير ان المصادر التي تناولت أهل الصفة تؤكد أنهم لم يكونوا من قريش فقط ، بل من مختلف القبائل العربية ، فضلاً عمن إنضم اليهم من الانصار أنفسهم .

ولعل هذا الخطأ منشؤه الرواية التي وردت عند الاصبهاني (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)[٣٦]، في ترجمة (دكين بن سعيد) وقدومه على النبي ﷺ في أربعمائة نفر يستطعمونه فأطعمهم فصار هذا الرقم – بمرور الوقت وتناقله في المصادر اللاحقة – (لصيقاً بأهل الصفة، وإذا ما وضعنا في الحسبان إيراد المصادر لأعدادهم بالكلية (قانطين وطارقين) تمكنا من استيعاب احتمالية ورود هكذا خطأ، إذ طرقت الوفود الكثيرة ، المدينة ومنهم من لم يكن على معرفة بأحد من اهلها فكان هؤلاء الغرباء بحاجة الى مأوى مدة إقامتهم، حتى أن سعد بن عبادة ﷺ كان يرجع الى أهله بثمانين منهم يعشيهم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ) (المزي، ١٩٨٠م) (العسقلاني، تقريب التهذيب ، ١٩٨٦م)[٣٧].

خامساً / أحوال أهل الصفة المعيشية :

أعقب هجرة المسلمين من مكة الى المدينة المنورة ، ظهور مشكلة تتعلق بمعيشة هؤلاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ومتاعهم بمكة فراراً بدينهم من طغيان المشركين ولا شك أن بعض المهاجرين لم يستطيعوا العمل حال قدومهم المدينة لأن الطابع الزراعي يغلب على اقتصادها، وليست للمهاجرين خبرة زراعية وهم القادمون من مجتمع مكة التجاري ، كما انهم لا يملكون أرضاً زراعية في المدينة ، وليست لديهم رؤوس أموال فقد تركوا أموالهم بمكة (العمري، ١٩٩٤م)[٣٨]، وعلى الرغم من وقوف الانصار الى جانب اخوانهم في العقيدة وبذلهم كل ما استطاعوا بذله ، لكن بعض المهاجرين بقي محتاجاً للمأوى ومستلزمات الحياة اليومية.

تم إيجاد الحل لمشكلة المأوى بأقامة الصفة لتكون مسكناً، أما بقية الاحتياجات – لا سيما المأكل – فقد تظافرت الجهود في توفيرها، سواء من قبل الرسول ﷺ اذ كان يقاسمهم ما يتوفر من طعام لديه وشراب على قلته ، أو من أغنياء المسلمين ، بل حتى البسطاء منهم .

والاحاديث الواردة في هذا الخصوص كثيرة ، منها ما يرويه أبو هريرة ﷺ من إرسال الرسول ﷺ، له ليستدعي أهل الصفة حتى يشاركونه شرب قدح لبن (البخاري، ١٩٨٥م)[٣٩]، كما كان عليه الصلاة والسلام يسأل عن الطعام الذي يجلبه أحد المسلمين الى المسجد فإن قيل له انه هدية قَبِله وأشركهم في تناوله، وإن قيل إنه صدقة، دفعه اليهم لتناولونه (البخاري، ١٩٨٥م)[٤٠]، بل إنه ﷺ كان أحيانا إذا دعي الى طعام في بيت احد المسلمين ، يرسل في طلب أهل الصفة ليأكلوا معه (البخاري، ١٩٨٥م)[٤١].

ولم يكتف الرسول ﷺ بمشاركتهم إياه في طعامه ، بل حض المسلمين على استضافتهم كل حسب طاقته ، فجعل الرجل يذهب بالرجل ليشاركه طعامه، والرجل يذهب بالرجلين وهكذا (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (الاثير، ١٩٨٩م) (العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ)[٤٢].

كما أمر اصحاب البساتين ان يتصدقوا بالتمر للمسجد، فكان أهل الصفة يأكلون منه عند جوعهم (رجب، ١٩٩٦م)[٤٣].

بل إن رسول الله ﷺ آثرهم على ابنتهِ، فلذة كبده السيدة فاطمة الزهراء ﷺ ، حين سمعت بجلب سبي إليه ، فجاءت تشكو إليه ما تجده من مشقة الطحن والرحى وتسأله أن يخدمها من السبي فرفض ﷺ مؤثراً بيعه وإنفاق ثمنه على أهل الصفة، ووكلها الى الله تعالى (البخاري، ١٩٨٥م) (رجب، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ٢٠٠٤م)[٤٤].

إن ما تقدم يشير بوضوح الى حقيقة كون "اصحاب الصفة فقراء" (البخاري، ١٩٨٥م)[٤٥] ولكن هذا الحال تبدل بعض الشيء بعد فتح فدك وغيرها ، إذ لم تعد هناك حاجة لتوزيعهم على دور الصحابة ، وصار النبي ﷺ يجري بينهم كل رجلين

منهم مد تمر يومياً (سعد، ١٩٦٨م) (العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ)[٤٦].

هنا السؤال يطرح نفسه وبقوة ، هل كان مستواهم المعيشي هذا بإختيارهم؟ أم رغماً عنهم؟ أو بمعنى أوضح ، هل ركنوا الى الراحة معتمدين على الاخرين في حمل مسؤوليتهم؟ أم إنهم حاولوا ايجاد فرص عمل لهم وتحمل مسؤولية انفسهم قدر الامكان؟.

إن تتبع أخبار أهل الصفة – سواء فيما نزل في القرآن الكريم من آيات بحقهم، أو ما جاء في كتب الحديث ، أو كتب التاريخ عنهم – يوصل الى نتيجة واضحة لاغبار عليها ، الا وهي انهم كانوا يقاسون الفقر رغماً عنهم، فكما سبقت الاشارة فإن هؤلاء هاجروا هربا بدينهم من مكة تاركين خلفهم اموالهم وممتلكاتهم، قادمين صوب مجتمع عمادهُ الزراعة ، وهو اسلوب حياة لم يألفوه في مكة التجارية ، كما أن اعداد هؤلاء المهاجرين أخذت بالازدياد بما يفوق طاقة الانصار على الاستيعاب ويقلل فرص الحصول على عمل في الوقت نفسه مما إضطرهم الى الإلتجاء الى صفة المسجد كماوى والى ما يقدمه المسلمون لهم لسد ضرورات حياتهم ، ورغم الظروف القاسية التي واجهتهم فقد كانوا يمارسون البسيط من الاعمال لتوفير جزء يسير من هذه الضرورات إذ كانوا "يرضخون النوى بالنهار" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ) (القاري، ١٤٢١هـ)[٤٧] اي يسحقون نوى التمر نهاراً ، الا ان هذا العمل البسيط لم يكن بأي حال من الاحوال ليوفر كل الاحتياجات ، ولهذا نجد عشرات الاحاديث والروايات التي ترسم صورة جلية عن مدى الفقر الذي كانوا يعانونه وتعطي الدليل المؤكد على انهم لم يختاروا ترك العمل والإتكاء على معونة إخوانهم المسلمين، متفرغين لتحصيل العلم الشرعي من رسول الله ﷺ، كما يحاول بعض المتصوفة* إظهاره لتبرير إنقطاعهم هم وإنعزالهم عن الناس متشبهين بأهل الصفة حسب زعمهم.

فقد ذكر الطبري (الطبري، ٢٠٠٠م)[٤٨] والزمخشري (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)[٤٩] أن قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ

﴿ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ **الشورى:** ٢٧ إنما نزل في قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنى ، كما أورد الطبري (الطبري، ٢٠٠٠م)[٥٠] رواية مفادها أن سالم بن عمير – وهو من أهل الصفة – كان أحد البكاءين السبعة الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ . . ﴿٩٢﴾ ﴾ التوبة: ٩٢)[٥١].

فهل من المنطقي أن يتمنى الانسان الغنى وهو زاهد عن الأخذ بالأسباب الموصلة اليه؟!

أم من المنطقي أن يبكي لعدم إمتلاكه ما يعينه على الجهاد، وهو بإستطاعته الكسب؟! بل ان حالهم كان أشد لدرجة انهم كانوا لايملكون ثوباً تاماً ، وكان احدهم ليسقط في صلاته من شدة الجوع، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: "رأيت سبعين من اصحاب الصفة ، ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته" (البخاري، ١٩٨٥م)[٥٢].

وعن واثلة بن الاسقع قال : "كنا اصحاب الصفة ما منا رجل له ثوب تام، ولقد إتخذ العرق في جلودنا طرقاً من الغبار إذ أقبل علينا النبي ﷺ، فقال : ليبشر الفقراء المهاجرين" (البلاذري، ١٩٩٦) (الطبراني، ١٩٨٤م) (الذهبي، ٢٠٠٦م)[٥٣].

وعنه ايضا قال :"كنت في محرس يقال له الصفة ونحن عشرون رجلاً نابنا جوع وكنت أحدث اصحابي سناً، فبعثوني الى النبي ﷺ أشكو جوعهم، فإلتفت في بيته فقال : هل من شيء؟..." (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٥٤].

عن فضالة بن عبيد قال: "كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس خَرَّ رجال من قامتهم في الصلاة لما بهم من الخصاصة وهم من أصحاب الصفة، حتى يقول الاعراب: إن هؤلاء مجانين ، فإذا قضى رسول الله ﷺ الصلاة إنصرف اليهم ، فقال لهم: لو تعلمون مالكم عند الله لأحببتم لو أنكم تزدادون فاقة وحاجة" (حنبل، ١٩٩٨م)[٥٥].

وعن ابي هريرة قال : "والله الذي لا اله الا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الارض من الجوع ... وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع.." (البخاري، ١٩٨٥م)[٥٦].

فهل يقبل العقل أنهم كانوا لا يملكون ما يستر اجسادهم، أو انهم كانوا يسقطون ويصرعون من شدة الجوع بإرادتهم؟! وما معنى أن يبشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما عند الله عز وجل ، ويطيب خواطرهم لو لم يكن ما هم فيه من عوز رغما عنهم؟!

إن هذه الاحاديث – وكثير غيرها – تثبت ما ذهبت اليه الباحثة من أن فقرهم لم يكن عن اختيار منهم للتفرغ لتلقي العلم من الرسول صلى الله عليه وسلم، بل العكس هو الصحيح ، أي ان سكنهم في الصفة ، دون أهل ومسؤولية أبناء ودون توفر فرص عمل ، هيأ لهم الوقت الكافي للتفرغ وملازمة الرسول ﷺ وتلقي العلم منه اكثر من الصحابة الاخرين، حتى كان بعضهم خدماً له وموال من شدة ملازمتهم إياه ﷺ، مثل أبي هريرة ﷺالذي كان من أحفظ اصحاب رسول الله ﷺ وألزمهم صحبة على شبع بطنه (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ١٤١٥هـ)[٥٧]، والاخوين أسماء وهند إبني حارثة (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (الاثير، ١٩٨٩م) (الصالحي، ١٩٩٣م)[٥٨]، وأبي فراس الاسلمي الذي كان يبيت على بابه ويلزمه في السفر والحضر (البلاذري، ١٩٩٦) (البر، ١٩٩٢م) (الاثير، ١٩٨٩م) (المزي، ١٩٨٠م)[٥٩]، بل وهيأ لهم الفرصة للمشاركة في كل السرايا التي كان يبعثها الرسول ﷺ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ) (القاري، ١٤٢١هـ)[٦٠].

ثم كيف لمسلم أن يتصور أن احدهم يفعلها ويعصي الرسول ﷺ ، وهو يسمع أحاديثه في فضل العامل على القاعد عن الكسب، مثل قوله ﷺ : "لأن يأخذ احدكم حبلاً فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكفّ الله به وجهه خيرٌ من أن يسأل الناس أُعطي أم مُنِعَ" (البخاري، ١٩٨٥م)[٦١]، وقوله ﷺ : ".. ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئاً فإن اليد العليا هي المنُطية وإن اليد السفلى هي المُنطاة..." (الحاكم، د.ت)[٦٢].

إذن الحقيقة المؤكدة أن أهل الصفة لم يزهدوا في تحصيل أرزاقهم ويستكينوا للراحة مكتفين بما يصلهم من صلات من إخوانهم المسلمين ، بل هم "قوم إنما قعدوا

في المسجد ضرورة وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين إستغنوا عن تلك الحال وخرجوا" (الجوزي، تلبيس إبليس، ٢٠٠١م)(٦٣).

سادساً /مكانه أهل الصفة ودورهم في التاريخ الاسلامي.

تتجلى مكانة أصحاب الصفة عند الله عز وجل ورسوله ﷺ والمسلمين، من خلال الآيات الكريمات التي نزلت بشأنهم ، والاحاديث النبوية التي توضح إهتمام الرسول ﷺ بأحوالهم وثناؤه عليهم، ثم آل بيته ﷺ والمسلمين .

هنا تتوقف الباحثة للرد على ريكدورف ودحض سخريته حين يقول : "ويقول كثير من المتكلمين إن ما ورد في القران ... يشير الى أهل الصفة ، وهذا قول لا يحتمل النقد لأسباب كثيرة منها أن بعض هذه الآيات نزل في مكة"، فهو يعتبر أن قول هؤلاء "المتكلمين" – ويقصد المفسرين – لا يستحق حتى التوقف عنده ونقده "لاسباب كثيرة" – وهو لم يورد الا سبباً واحداً – كون أغلب السور المذكورة مكية.

ولنبدأ بالآيات التي ذكر بعض المفسرين أنها تشير الى اهل الصفة ، من سورة البقرة ومعلوم أنها سورة مدنية، ففي قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧ ﴾ من الآية ٢٦٧، يأمر سبحانه ، المؤمنين المتصدقين من أغنياء المدينة أن يتصدقوا من طيبات ما كسبوا ، حيث تصدق البعض منهم بتمر ذي نوعية رديئة ليعلق في المسجد فيأكل منه أهل الصفة (كثير ا.، ١٩٩٩م)(٦٤).

وفي قوله تعالى ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣ ﴾ من الآية ٢٧٣، إشارة الى مهاجري قريش بالمدينة الذين إنقطعوا الى الله ورسوله ، وسكنوا المدينة ولا تتوفر لهم فرص الكسب ، كما انهم لا يستطيعون السفر لطلب المعاش (الطبري، ٢٠٠٠م) (كثير ا.، ١٩٩٩م)(٦٥)، ومعلوم أن أهل الصفة يشكلون الغالبية العظمى منهم ، بل قيل أن المقصود بهذه الآية هم أهل الصفة (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)(٦٦).

وفي سورة التوبة المدنية ، يعذر الله ﷻ البكاءين ولا يعاتبهم لأن الأمر خارج عن إرادتهم، فلا الرسول ﷺ ولا هم يملكون ما يمكنهم من الخروج للجهاد فيقول سبحانه

﴿ . . .وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ من الآية ٩٢، بل إنه سبحانه يصور من خلال الآية الكريمة صدق ايمانهم وشدة حزنهم لعجزهم هذا، وقد أورد الطبري ثم ابن كثير (الطبري، ٢٠٠٠م) (كثير ا.، ١٩٩٩م)[٦٧] عدة روايات في تفسيرها، من بينها أنها نزلت في سبعة نفر من الانصار وغيرهم، فيوردان اسمي سالم بن عمير وعرباض بن سارية والاثنين من أهل الصفة (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (البر، ١٩٩٢م) (العسقلاني، تقريب التهذيب ، ١٩٨٦م) (السخاوي، ١٩٩٣م)[٦٨]، إذاً لا داعي لهذا الاستنكار حين القول انها نزلت في جماعة منهم.

أما بقية الاشارات فجاءت في سور مكية ، وهو مادفع ريكندورف الى استنكار ورودها بحقهم*، وهي كالآتي :

سورة الشورى مكية ماعدا الآيات (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧) فمدنية (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)[٦٩]، والآية التي نزلت بشأن أهل الصفة تحمل الرقم (٢٧) وهي قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ إذ يشير الطبري (الطبري، ٢٠٠٠م)[٧٠]، في احدى رواياته لتفسيرها، انها إنما نزلت في أهل الصفة، ويذكر الزمخشري (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)[٧١] رواية خباب بن الارت ﷺ حول نزول الآية فيهم حين نظروا الى اموال بني قريضة والنضير وبني قينقاع فتمنوا سعة الرزق والغنى، وهذه الآية الكريمة لا تشكل رداً على ريكندورف فقط ، بل على المتصوفة الذين يقولون بتخلي أهل الصفة طوعاً عن الأخذ بأسباب العيش وإنزوائهم للتفقه فقط.

أن الملأ من قريش مروا على رسول الله ﷺ وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار وأضرابهم ﷺ من فقراء المسلمين ، فطلبوا منه عليه الصلاة والسلام طردهم والجلوس معهم وحده لعلهم يتبعون دعوته ، فنزل قوله تعالى (. وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ . ..﴿٥٢﴾) ناهياً اياه عن الاستجابة لهؤلاء المشركين ، والا فإنه سيكون من الظالمين ، فكان ﷺ يقعد مع هؤلاء المستضعفين ويدنو منهم ، ثم يقوم عنهم إن أراد القيام فنزل

قوله تعالى (﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم . . . ﴿٢٨﴾﴾.) فترك القيام عنهم حتى يقوموا هم من مجلسه .

ثم تمر الايام وتحدث الهجرة من مكة الى المدينة ، فيهاجر هؤلاء الفقراء ويستوطنون الصفة ويشكلون غالبية سكانها ، فيجلسون لتدارس القرآن الكريم مع بقية أخوة العقيدة وتتلى هذه الآيات فيوضحون أنها نزلت فيهم، فيقال انها نزلت في أهل الصفة، وهذا القول صحيح ومنطقي وليس بالضرورة أن يعني أنها نزلت في المدينة بعد إتخاذ الصفة ، بل إنها نزلت فيمن سكن الصفة من فقراء المهاجرين حينما كانوا في مكة.

توضح كل الآيات الكريمة السابقة مكانة أهل الصفة عند ربهم باعتبارهم جزءاً أساسياً من المجتمع الاسلامي ، لا يقلل من شأنهم كونهم فقراء ومستضعفين بل أن الميزان عند الله ﷻ التقوى ، حتى أنه يأمر رسوله ﷺ بملازمتهم ،فإن لم يفعل وإستجاب لرغبة المشركين فإنه سيكون مثلهم في غفلة القلب وفرط الأمر ، حاشاه كما يأمر المتصدقين من المسلمين بالتصدق بالطيب لهم وليس الخبيث ، ويمدح صدق ايمانهم وقوته في قلوبهم وسلوكهم .

أما الرسول ﷺ فقد أولى أهل الصفة عنايته وإهتمامه الشديدين وربما اكثر من غيرهم ، فبالإضافة الى رابطة الاسلام التي تجمعه بهم – بإعتباره الرسول وهم اتباعه – فقد كانت هناك رابطة الجوار لسكناهم في المسجد، ورابطة المعلم بطلبته المحيطين به اكثر من بقية المسلمين ، فكان يلازمهم ويسعد لحضور مجالسهم حتى يشاركهم الرحمة التي كانت تنزل عليهم فيها (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٧٢].

كان يسأل عن أحوالهم ويواسيهم للتخفيف من وطأة الفقر الذي هم فيه مبيناً لهم أن حالهم هذا أفضل مما لو فتحت لهم الدنيا وجاء الغنى (الحاكم، د.ت) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٧٣]، ويتفقد مريضهم (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٧٤]، ويحرص على ان لا يبيتوا جوعى قدر الامكان، ويمدحهم ويشهد لهم بقوة ورسوخ إيمانهم، ويفصح عن حبه لهم دون آخرين"...فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل ، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي ... وأكل أقواماً الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى

والخير فيهم عمرو بن تغلب" (الالباني، ٢٠٠٢م)[٧٥]، ويرفعهم فوق آخرين من أغنياء وأشراف كما في الحديث الصحيح حين سأل جليسه عن أحد المارة من الاغنياء فأثنى الجليس على هذا الغني وزكاه، بينما إستصغر الفقير حين مر عليهما ، فما كان منه ﷺ إلا أن قال "هذا خير من ملء الارض من مثل هذا" (الالباني، ٢٠٠٢م)[٧٦]، بل ويستخلف أحدهم وهو جعيل بن سراقة– على المدينة حين خرج لغزو بني المصطلق (الاثير، ١٩٨٩م)[٧٧].

لم يكن إهتمامه ﷺ مقصوراً على الاحياء منهم، بل حرص على إكرام الميت منهم ايضا فقد نزل في قبر الصحابي عبد الله ذي البجادين، الذي استشهد في غزوة تبوك ودفنه بيديه الشريفتين (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٧٨]، وما فعله هذا الا دليل على مكانتهم عنده ﷺ.

نهج بقية آل البيت والصحابة ﷺ، نهج الرسول الكريم ﷺ في مخالطة أهل الصفة والجلوس اليهم، مثل العباس وعقيل والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﷺ وكثير من الصحابة (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٧٩]، ولعل ذلك ما دفع ريكندورف الى القول " وزاد احترام الناس لأهل الصفة فيما بعد ووضعوهم فوق العشرة (أنظر ما تقدم) وربما كان ذلك بسبب خطأ لغوي إذ إعتبروهم مؤسسي التصوف..."، وهو طبعاً يقصد العشرة المبشرة بالجنة ﷺ، غير أن الباحثة لم تجد أي إشارة في المصادر التي اعتمدتها لهكذا أمر ، ولا يمكن لمسلم أن يعتقد ذلك ، وقد أراد أن يثبت قوله بعبارة (أنظر ما تقدم)، وهي عبارة مبهمة لا تحيل الى مصدر للتثبت ، ولا الى كلام سبق ان ذكره هو في مقالته بهذا الصدد، فالمؤكد إنه استقى رأيه هذا مما اطلع عليه من كتب علماء الصوفية الّذين غالوا في مديح أهل الصفة والثناء عليهم لتحقيق غاية في أنفسهم، وهي إثبات صحة ما هم عليه بإعتبار أنهم ورثة أهل الصفة في زهدهم وانقطاعهم حسب زعمهم ، ورغم معرفته أن هذا الامر لدى فئة معينة محدودة ، ألا إنه عممها بكلمة (الناس)، وهذا ديدن المستشرقين في تسليط الضوء على فكرة ما عند فئة من المسلمين وإبرازها كأنها حقيقة مسلم بها، مأخوذ بها من قبل الجميع حتى يتسنى لهم الطعن في ديننا الحنيف.

ثم يكمل نفث سمه بالقول "على أن آخرين ذهبوا يؤكدون أن الاسلام ساوى بين الناس جميعاً واستندوا في تدعيم هذا الرأي الى نصوص القرآن وقالوا..."

يعطي بكلماته هذه (آخرين) و (هذا الرأي)– انطباعاً بأن المسلمين منقسمين في أمر المساواة بين الكل ، وأن هذا الانقسام مسألة رأي ، بينما هي حقيقة يقررها دستورهم – القرآن الكريم – وأحاديث نبيهم ﷺ ، أي لا رأي لهم فيها ولا أخذ ولا رد ، وهو مدرك تماماً لهذا الأمر بإعتباره مستشرقاً أي مطلعاً على ما ورد في القرآن والسنة لأن هذا الاطلاع والدراسة من صميم عملهم للطعن فيهما من خلال كتاباتهم المسمومة، المشوهة للحقائق.

إن معيشة هؤلاء الصحابة الكرام في الصفة لم تعن أبداً انعزالهم عن المجتمع المدني وكل ما كان يدور فيه من أحداث ، وإنما العكس تماماً فقد لعبوا أدواراً مهمة سواء على الصعيد الديني ، أو العسكري ، أو الاداري، وسواء في حياة الرسولﷺ او بعد وفاته إذ أن توفر الوقت ، وعيشهم على مقربة من الرسول ﷺ مكنهم من التعلم والتفقه في الدين ، ومن ثم نقلوا هذا العلم الى الأمة ، فتشير الروايات الى أن الرسول ﷺ ، كان يُقرِئ أصحاب الصفة فقد كان شغلهم تفهم الكتاب وتعلمه (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٨٠]، كما كان عبادة بن الصامت ﷺ يعلم أهل الصفة القرآن (الجوزي، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير، ١٩٩٧م) (الاثير، ١٩٨٩م) (المزي، ١٩٨٠م)[٨١]، فخرج جيل من رواة الحديث النبوي (الفسوي، ١٩٨١م) (حاتم، ١٩٥٢م) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (البر، ١٩٩٢م) (المزي، ١٩٨٠م) (الذهبي، ٢٠٠٦م)[٨٢]، وكان منهم العلماء المقرءين كعقبة بن عامر الجهني ، ومعاذ ابو حليمة القاريء (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (الذهبي، ٢٠٠٦م)[٨٣].

بل أن البعض منهم لازم الرسول ﷺ ملازمة الظل لصاحبه فكانوا خدماً له وموالٍ (سعد، ١٩٦٨م) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (البر، ١٩٩٢م) (الاثير، ١٩٨٩م) (السخاوي، ١٩٩٣م)[٨٤]، فبرز منهم ابو هريرة ﷺ الناقل الأشهر للسنة النبوية (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ١٤١٥هـ)[٨٥].

ولم تكن مساهماتهم في الجانب العسكري بأقل أهمية من سابقتها فقد شاركوا في السرايا والغزوات النبوية (سعد، ١٩٦٨م) (البلاذري، ١٩٩٦) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (العديم، د. ت) (الذهبي، ٢٠٠٦م) (كثير، السيرة النبوية، ١٩٧٦م) [٨٦]، حتى أن عبد الله بن زيد الجهني كان أحد الاربعة الذين كانوا يحملون ألوية جهينة يوم فتح مكة ، وأُستشهد البعض منهم في هذه الغزوات مثل ثقيف بن عمرو الذي أستشهد في خيبر ، وحنظلة غسيل الملائكة شهيد أحد ، ومنهم من أستشهد في حروب الردة مثل زيد بن الخطاب وسالم مولى ابي حذيفة الذي حمل اللواء في معركة اليمامة فقطعت كلتا يديه ، فإعتنق اللواء وواصل القتال حتى أستشهد (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٨٧].

كما شاركوا في الفتوحات الاسلامية لاحقاً ، وكانت مشاركة البعض منهم كقادة في هذه المعارك وليس كمقاتلين فقط ، مثل واثلة بن الأسقع الذي بعثه خالد بن الوليد على خيل دمشق ، وعقبة بن عامر الجهني الذي ولي الجند بمصر لمعاوية ﷺ.

وفي عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، تقلد البعض منهم الولاية، إذ تشير المصادر الى تولي أبي هريرة ولاية البحرين ، كما كان عبد الرحمن بن قرط واليا علي حمص ، وتولى ابن مسعود بيت مال الكوفة ، وليس آخرهم مؤسس البصرة عتبة بن غزوان (البلاذري، ١٩٩٦) (حاتم، ١٩٥٢م) (الذهبي، ٢٠٠٦م) (الصفدي، ٢٠٠٠م) (السخاوي، ١٩٩٣م) (السيوطي، ١٩٦٧م)[٨٨].

مما تقدم يتبين لكل منصف أن فقر أهل الصفة لم يكن ليقلل من شأنهم ومكانتهم عند الله ﷻ والمسلمين ، ولم يكن ليمنعهم من المشاركة في حركة المجتمع الاسلامي بكل جوانبه ، فلا معنى – والحال هذه – للتلميح والسخرية المبطنة في كلام ريكندورف عن فقرهم ، في عدة مواضع من مقالته ، حيث يقول " ولم يستطع إحسان انصار المدينة"، "يوضع في صحن دار النبي وعاء فيه شعير محمص ..." ثم يختم مقالته بالقول " وقد أصبح أسم اهل الصفة يطلق فيما بعد على قوم متنقلين لا مأوى لهم".

يلمس القاريء بوضوح – من خلال هذه العبارات – مدى السخرية وقلة الاحترام لديه، مع أن العبارة الثانية لم ترد في أي مصدر أطلعت عليه الباحثة، ولما لم يتكلف هو عناء تثبيت مصادره في آخر المقالة كالمعتاد منهم ، فلا يمكن اعتماد روايته هذه ، ولعله حرف عن قصد أو غير قصد – رواية ابي هريرة بهذا الصدد حول أمر الرسول ﷺ، له بدعوة أهل الصفة فجمعهم وجاء بهم اليه ، فأخرج الرسول ﷺ لهم صحفة فيها صنيع من شعير فأكلوا منها جميعاً (سعد، ١٩٦٨م) (الطبري، تاريخ الرسل والملوك. وصلة تاريخ الطبري القرطبي، ١٣٨٧هـ) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (السهيلي، ١٤١٣هـ) (العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ)[٨٩]، والفرق بين الحالتين واضح لكل ذي عقل ، وكذلك الحال بالنسبة لعبارته الأخيرة ، اذ لم تجد الباحثة إشارة الى أقوام متنقلين بلا مأوى سموا بـ (أهل الصفة).

ثم يسترسل في همزه ولمزه بالقول "... ويقال أن سعد بن ابي وقاص وهو أحد الصحابة العشرة الذين كانوا أقرب الناس الى النبي حل بالصفة مرة" وكأن لسان حاله يقول أن النبي ﷺ كان يفرق في تعامله مع المسلمين بين من هم مقربين اليه وبين الاخرين ولاسيما الفقراء، لذا فهو يستهجن أو يستغرب نزول سعد ﷺ الصفة وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة ، وتناسى أن الكثير ممن نزل الصفة هو من سباق المهاجرين وكبرائهم مثل ابو عبيدة عامر بن الجراح ، وعمار بن ياسر ، وعثمان بن مظعون وغيرهم ، وكذلك الحال بالنسبة لمن نزلها من الانصار مثل عبد الله بن عمرو بن حرام، أحد النقباء في بيعة العقبة (سعد، ١٩٦٨م)[٩٠].

بل إن خاتم الانبياء والمرسلين ﷺ، عوتب في فقير منهم – وهو ابن ام مكتوم (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٩١] في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾ فهل بعد هذا يتجرأ أحد هؤلاء الحاقدين على النيل من أهل الصفة ، أو الهمز حول فقرهم وضعف مكانتهم عند الله ﷻ ورسوله ﷺ؟!

والرد الأشد وقعاً على هذا المستشرق وأمثاله ، هو الاشارة الى حال الرسول ﷺ ومعيشته ، إذ كان ﷺ يناظرهم في الفقر ، وتزخر كتب الحديث والسيرة والتاريخ بالروايات حول هذا الامر (سعد، ١٩٦٨م) (البخاري، ١٩٨٥م) (الذهبي، ٢٠٠٦م)

(السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ١٤١٩هـ)[٩٢]، إذن لم يكن فقرهم عيباً أو نقيصة ، بل لم يكن مقياساً لمكانتهم ودورهم في التاريخ الاسلامي .

وتختم الباحثة بالأخطاء التي وردت في مقالته ، سواء في الروايات التي ذكرها ، أو في أسماء بعض اهل الصفة ، إذ يقول "كان بين مسلمي مكة الذين صحبوا النبي في هجرته الى المدينة..." والثابت في كتب السيرة النبوية ، أن الرسول ﷺ حين هاجر ، رافقه صاحبه ابو بكر ﷺ ومولى الاخير ودليلهما فقط ، أما المهاجرون من مكة الى المدينة فقد سبق بعضهم رسول الله ﷺ ، ولحقه البعض الأخر .

ثم يقول " ومما تذكره عنهم الروايات أنهم سمعوا حديث محمد مع ربه ليلة الإسراء ، والإسراء كما نعلم حدث في مكة " ، فإن كان يقصد سماعاً فعلياً ، فهذا مما لا يقبله عقل ولا يستحق مناقشته أصلاً ، وأما إن كان يقصد سمعوا بأحداث الاسراء والمعراج من الرسول ﷺ بعد عودته من بيت المقدس، فهذا منطقي ولا يستوجب التكذيب منه ، لأن تعليل الرواية هو نفسه في تعليل نزول الآيات المكية فيهم، والتي سبق للباحثة أن ناقشته*.

أما بالنسبة للأخطاء في الاسماء ، فقد ذكر أن من أهل الصفة (ابو سعيد اليمني) ولا يوجد في الصحابة من يعرف بهذا الاسم ، كما علق السيد أحمد محمد شاكر في هامش المقالة ، ولعله قصد ابو سعيد الخدري ، سعد بن مالك (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) (السخاوي، ١٩٩٣م)[٩٣]، أو أبو سعيد ثابت بن وديعة (السخاوي، ١٩٩٣م)[٩٤] ، إذ يرد في سرد نسب الاثنين كلمة (المدني)، فعلها تصفحت عليه الى (اليمني) ، ولكن مجدداً بما أنه لم يورد مصادره فلا يمكن التحقق من أين استقاه .

وفيما يخص الخطأ الاخر فقد ورد في إسم الصحابي (صهيب الرومي) (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ)[٩٥]، إذ جاء في المقالة (مهيب)، ولكن للأمانة العلمية لا بد من القول إن هذا الخطأ قد يكون مطبعياً وليس خطأه هو .

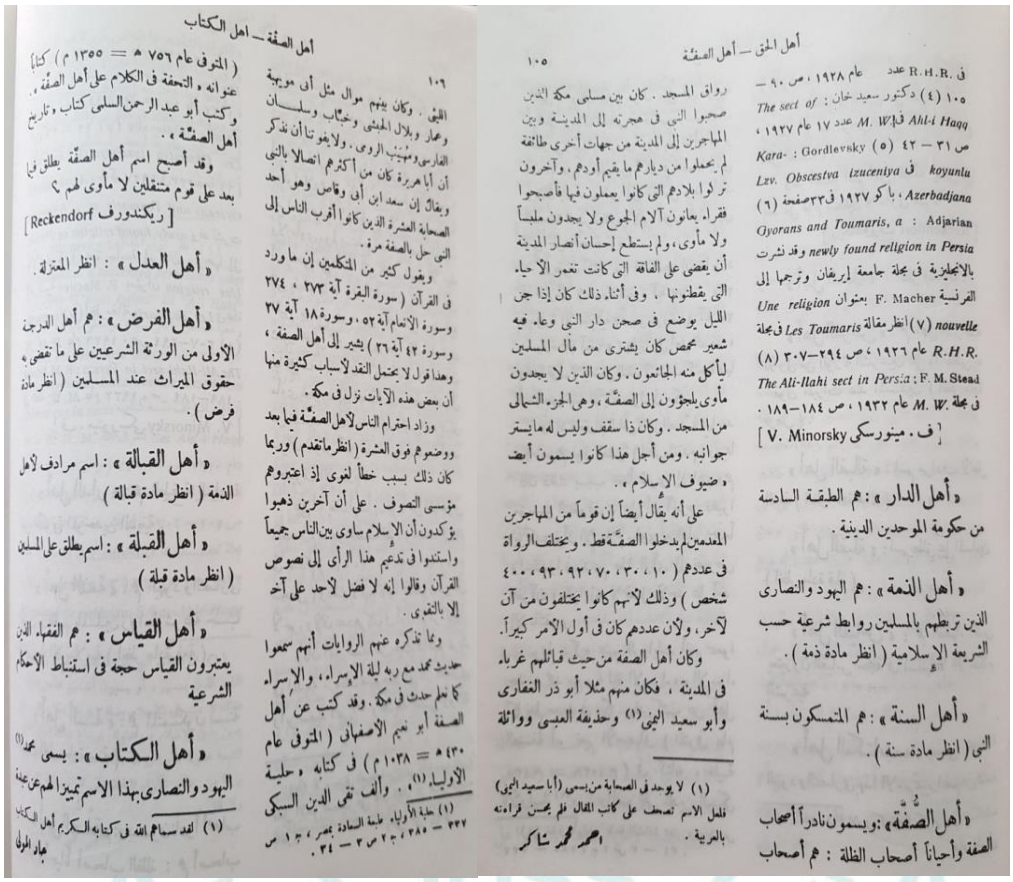

أهل الحق — أهل الصفّة ١٠٥

في R.H.R. عدد عام ١٩٢٨ ، ص ٩٠ — ١٠٥ (٤) دكتور سعيد خان : The sect of M. W. في Ahl-i Haqq عدد ١٧ عام ١٩٢٧ ، ص ٣١ — ٤٢ (٥) Gordlevsky : Kara- Lzv. Obscestva izuceniya في koyunlu Azerbadjana ، باكو ١٩٢٧ في ٣٣ صفحة (٦) Gyorans and Toumaris, a : Adjarian newly found religion in Persia وقد نشرت بالانجليزية في مجلة جامعة إريفان وترجمها إلى الفرنسية F. Macher بعنوان Une religion nouvelle (٧) انظر مقالة Les Toumaris في مجلة R.H.R. عام ١٩٢٦ ، ص ٢٩٤—٣٠٧ (٨) The Ali-Ilahi sect in Persia : F. M. Stead في مجلة M. W. عام ١٩٣٢ ، ص ١٨٤—١٨٩ . [ف . مينورسكى V. Minorsky]

« أهل الدار » : هم الطبقة السادسة من حكومة الموحدين الدينية .

« أهل الذمة » : هم اليهود والنصارى الذين تربطهم بالمسلمين روابط شرعية حسب الشريعة الإسلامية (انظر مادة ذمة) .

« أهل السنة » : هم المتمسكون بسنة النبى (انظر مادة سنة) .

« أهل الصُّفّة » : يسمون نادراً أصحاب الصفة وأحياناً أصحاب الظلة : هم أصحاب رواق المسجد . كان بين مسلمى مكة الذين صحبوا النبى فى هجرته إلى المدينة وبين المهاجرين إلى المدينة من جهات أخرى طائفة لم يحملوا من ديارهم ما يقيم أودهم ، وآخرون ترَوا بلادهم التى كانوا يعملون فيها فأصبحوا فقراء يعانون آلام الجوع ولا يجدون ملبساً ولا مأوى ، ولم يستطع إحسان أنصار المدينة أن يقضى على الفاقة التى كانت تغمر الأحياء التى يقطنونها ، وفى أثناء ذلك كان إذا جن الليل يوضع فى صحن دار النبى وعاء فيه شعير محمص كان يشترى من مال المسلمين ليأكل منه الجائعون . وكان الذين لا يجدون مأوى يلجؤون إلى الصفّة ، وهى الجزء الشمالى من المسجد . وكان ذا سقف وليس له مايستر جوانبه . ومن أجل هذا كانوا يسمون أيضاً « ضيوف الإسلام » .

على أنه يقال أيضاً إن قوماً من المهاجرين المعدمين لم يدخلوا الصفّة قط . ويختلف الرواة فى عددهم (١٠ ، ٣٠ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٤٠٠ شخص) وذلك لأنهم كانوا يختلفون من آن لآخر ، ولأن عددهم كان فى أول الأمر كبيراً .

وكان أهل الصفة من حيث قبائلهم غرباء فى المدينة ، فكان منهم مثلا أبو ذر الغفارى وأبو سعيد المنى[1] وحذيفة العبسى ووائلة

(١) لا يوجد فى الصحابة من يسمى (أبا سعيد المنى) فلعل الاسم تصحف على كاتب المقال فلم يحسن قراءته بالعربية . أحمد محمد شاكر

أهل الصفة — اهل الكتاب ١٠٦

ويقال إن سعد ابن أبى وقاص وهو أحد الصحابة العشرة الذين كانوا أقرب الناس إلى النبى حل بالصفة مرة .

ويقول كثير من المتكلمين إن ما ورد فى القرآن (سورة البقرة آية ٢٧٣ ، ٢٧٤ وسورة الأنعام آية ٥٢ ، وسورة ١٨ آية ٢٧ وسورة ٤٢ آية ٢٦) يشير إلى أهل الصفة ، وهذا قول لا يحتمل النقد لأسباب كثيرة منها أن بعض هذه الآيات نزل فى مكة .

وزاد احترام الناس لأهل الصفّة فيما بعد ووصموهم فوق العشرة (انظر ماتقدم) وربما كان ذلك بسبب خطأ لغوى إذ اعتبروهم مؤسسى التصوف . على أن آخرين ذهبوا يؤكدون أن الإسلام ساوى بين الناس جميعاً واستندوا فى تدعيم هذا الرأى إلى نصوص القرآن وقالوا إنه لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى .

ومما ذكره عنهم الروايات أنهم سمعوا حديث محمد مع ربه ليلة الإسراء ، والإسراء كما تعلم حدث فى مكة . وقد كتب عن أهل الصفة أبو نعيم الأصفهانى (المتوفى عام ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م) فى كتابه « حلية الأولياء »[1] . وألف تقى الدين السبكى

(١) حلية الأولياء طبعة السعادة بمصر ، ج ١ ، ص ٣٢٢ — ٣٨٥ ، ج ٢ ص ٣ — ٣٤ .

(المتوفى عام ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م) كتاباً عنوانه « التحفة فى الكلام على أهل الصفّة » . وكتب أبو عبد الرحمن السلمى كتاب « تاريخ أهل الصفّة » .

وقد أصبح اسم أهل الصفّة يطلق فى بعد على قوم متنقلين لا مأوى لهم ؟ [ريكندورف Reckendorf]

« أهل العدل » : انظر المعتزلة .

« أهل الفرض » : هم أهل الدرجة الأولى من الورثة الشرعيين على ما تقضى به حقوق الميراث عند المسلمين (انظر مادة فرض) .

« أهل القبالة » : اسم مرادف لأهل الذمة (انظر مادة قبالة)

« أهل القبلة » : اسم يطلق على المسلمين (انظر مادة قبلة)

« أهل القياس » : هم الفقهاء الذين يعتبرون القياس حجة فى استنباط الأحكام الشرعية

« أهل الكتاب » : يسمى محمد[1] اليهود والنصارى بهذا الاسم تمييزا لهم عن غيرهم

(١) لقد سماهم الله فى كتابه الكريم أهل الكتاب جاء القرآن

-ريكندورف، دائرة المعارف الاسلامية ، اهل الصفة ،ت ع ر:احمد الشنتناوي وأخرون،(القاهرة ، د. ت)، ٣/١٠٥-١٠٦.

الخاتمة ونتائج البحث :

لكل أمة رجالها وفي شتى الميادين ، والامة الاسلامية ليست إستثناءاً بل على العكس إن رجالها وأبطالها، وعلى وجه الخصوص الجيل الأول منهم ، لم ولن يشابههم أو يدانيهم أحد فيما تحملوه وقدموه خدمة لدينهم وأمتهم، ومن هؤلاء القمم الشوامخ، ثلة من صحابة الرسول ﷺ عرفوا بـ(أهل الصفة)، وقد وقفت الباحثة من خلال دراستها على سيرتهم ومكانتهم والدور الذي لعبوه في التاريخ الاسلامي لتخرج منها بالنتائج الاتية:

١. رغم وجود ندرة منصفة من المستشرقين ، الا أن الغالبية العظمى منهم متحاملين على كل ما هو اسلامي ولا يتورعون عن الكذب والتهويل في سبيل تشويه هذا الدين ورجاله وتاريخه وحضارته.

٢. إن هجرة المسلمين الاوائل من مكة الى المدينة فراراً من بطش قريش استدعى إنشاء موضع لسكناهم في المسجد النبوي عرف بـ(الصفة) ولذلك عرفوا هم ايضاً بـ(اهل الصفة).

٣. شكل فقراء المهاجرين – سواء مهاجرو قريش أم القبائل الاخرى في الجزيرة العربية الغالبية العظمى من قاطني الصفة، وإنضاف اليهم بعض الانصار الذين سكنوها حباً لحياة الزهد ، كما كانت منزلاً مؤقتاً للوفود التي كانت تصل المدينة للقاء الرسول ﷺ.

٤. ليس هناك إجماع على أعداد أو أسماء أهل الصفة بين المؤرخين وذلك لعدم ثبات اعدادهم حيث كانت تختلف حسب اختلاف الاحوال والأوقات بين نقصان وزيادة .

٥. إن المستوى المعيشي لهؤلاء الصحابة كان بسيطاً جداً، إذ توضح بعض الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فقرهم الشديد ، ورغم مساندة الانصار للمهاجرين الا إن الحاجة كانت اكبر من طاقتهم على استيعابها.

٦. لم يكن الوضع المعيشي الصعب لأهل الصفة عن اختيار او تكاسل منهم في تحصيل معاشهم ، ولا زهد وإنصراف عن الحياة الرغيدة كما يحاول بعض المتصوفة اثباته من خلال مؤلفاتهم ليعطوا المبرر لإنعزالهم هم أنفسهم وإعتمادهم على جهود الاخرين.

٧. كان لأهل الصفة مكانة عالية عن الله ﷻ ورسوله والمسلمين، وشكلوا جزءاً اساسياً من المجتمع المدني، ولعبوا ادواراً مهمة في نشأته سواء على الصعيد الديني أو العسكري أو الاداري فبرز منهم جيل من رواة الحديث النبوي والعلماء وقادة الفتوح والولاة رضي الله عنهم جميعاً.

الهوامش:

(١) H,Reckendof (١٨٦٣-١٩٢٤م) مستشرق الماني/ ولد في هايدلبرج وتعلم في دار المعلمين وكان ابوه مديرها، ثم قصد برلين لدراسة الاهوت عام ١٨٨٢م وسرعان ما انصرف الى اللغات السامية والمصرية والسنسكريتية والصينية، ثم عاد الى هايدلبرج وليبزيج ونال الدكتوراه على نولدكه، وعين استاذاً للغة العربية وكان من اعلام النحو فيها – في فرايبورج حتى احيل الى التقاعد سنة ١٩٢٣م.

ومن آثار كتاب العلاقات النحوية في اللغة العربية ، والنحو العربي الوصفي وغيرها من المؤلفات – للمزيد ، ينظر :

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، مستشرقون. https://www.iicss.iq

(٢) ينظر : الملحق ص(١٥) من البحث

(٣) (عبد المجيد د.ت)، ٢٨٩.

(٤) ابن منظور، http://wiki.dorar-aliraq.net.

(٥) الفيروزآبادي ٢٠٠٥م) ٨٢٨؛ (العسقلاني، فتح الباري ، ١٣٧٩هـ)،١٤٥/١.

(٦)(عبد الواحد، ١٤٢٨هـ)،٢٥٠-٢٥١.

(٧) (ابن سعد، ١٩٦٨م)،٢٣٩/١.

(٨)(غلوش، ٢٠٠٤م)، ٩٧-٩٩.

(٩) (مسلم ، د.ت) ، ٦٥/٢.

(١٠)(ابن رجب ، فتح الباري،١٩٩٦م)، ١٦١؛ (السمهودي ، ١٤١٩هـ)، ٢٨٠/١؛ (المباركفوري، ٢٠٠٧م)، ١٧١.

(١١)(غلوش، ٢٠٠٤م)، ١٠٩.

(١٢) (الصلابي ، ٢٠٠٥م)،٣٠٣.

(١٣) (المزي، ١٩٨٠م)،٤٢٣/٣٤؛ (العسقلاني ،الاصابة، ١٤١٥هـ)،٢١١/١.

(١٤)(ابن سعد ، ١٩٦٨م) ، ٥١/٧؛ (الاصبهاني،١٤٠٥هـ)،٣٤٢/١،٣٣٨؛ (ابن رجب ، ١٩٩٦م) ، ٢٦٢/٣.

(١٥)(ابن الجوزي، ٢٠٠١م)، ١٤٦.

(١٦)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ٣٣٩/١.

(١٧)المصدر نفسه، ٣٣٩/١، (ابن العديم ، د.ت)،١٥٢٧/٣؛ (ابن رجب، فتح الباري، ١٩٩٦م) ، ٢٥٦/٣.

(١٨)(ابن قانع ، ١٤١٨هـ)، ٤٣/٢؛ (الاصبهاني، ١٤٠٥هـ) ٣٣٩/١؛ (ابن رجب ، فتح الباري)، ٣/ ٢٥٦.

(١٩) (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ٣٥٥/١، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٦؛ السخاوي، ١٩٩٣م)،٢٥٣/١، ٣١٠، ٣٩١؛ (الصلابي،٢٠٠٥م) ، ٣٠٤.

(٢٠)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١ / ٣٤٠، ٣٦٩، ١١/٢، ٢٨؛ ابن رجب ، فتح الباري ، ٣ / ٢٥٦.

(٢١)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١، ٢٣٧، ٢ ، ٥ ، ٨ ، ٢١ ، ٢٦، ٢٧؛ (السخاوي ، ١٩٩٣م) ، ١، ٢٣٧.

(٢٢)(البلاذري ، ١٩٩٦م) ، ٢٧٢/١-٢٧٣، ١١/ ١٠٠-١٣٢؛ (ابن عبد البر ، ١٩٩٢م)، ٨٦/١، ٢٧٠، ٢/ ٤٩٤، ٧٧٠، ٧٧٤، ٣/ ٩٣٠، ١٢٣٨، ١٢٩٤ ، ٤ / ١٥٤٤، ١٥٦٣، ١٧٢٧؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م) ، ٢/ ٢٣٦، ٣٤٠، ٤/ ٨٩، ٤١١، ٤٣٠، ١٨/ ٤٤٠؛ (العسقلاني ، الاصابة، ١٤١٥هـ)، ١/ ٢١١، ٢١٦، ٢/ ٣٩٤، ٣/ ٨ ، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤/ ٢٩٦، ٣٩٨، ٦/ ٤٣١، ٧/ ١١٦.

(٢٣)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٣٧-٣٨١، ٢ / ٦-٣٣؛ (الزمخشري ، ١٤٠٧هـ) ، ١/ ٣١٨؛ (القاري ، ١٤٢١هـ)،١/ ٦١٠.

(٢٤)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٤٠.

*اعتمد اربعة وتسعين اسماً ورفض تسعاً، وهنا تجد الباحثة أنه لا بد من الاشارة الى ان الدكتور العمري قد ذكر ان عدد من سماهم ابو نعيم اثنان وخمسون فقط منهم خمسة نفى ان يكونوا من اهل الصفة، وهذا خطأ، ينظر :

(اكرم ضياء ١٩٩٤م) ، ١ / ٢٦٠.

(٢٥) (١٤٠٥هـ) ، ١/ ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦١.

(٢٦) (فتح الباري ،١٣٧٩هـ)، ١/ ٥٣٦، وتجدر الاشارة هنا الى ان الباحثة لم تجد هذه الرواية عند غيره من المصادر التي اعتمدتها في البحث ، بل أن رواية ابا هريرة ﷺ حولهم ، لم تذكر مطلقا هذه النسبة، بل اكتفى بالقول انهم سبعين من الانصار ، ينظر :

(البخاري ، ١٩٨٥م)، ١/ ٥ / ٢٣٢.

(٢٧)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٣، ٢/ ٣، ٤.

(٢٨)(العسقلاني ، فتح الباري ،١٣٧٩هـ)، ١١/ ٢٨٧.

(٢٩)(ابن سعد ، ١٩٦٨م) ، ٧/ ٤٠٧؛ (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ٢/ ٢١.

(٣٠)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١، ٣٥٢؛ (ابن الجوزي ، تلبيس،٢٠٠١م) ، ١٤٦.

(٣١)(ابن سعد ، ١٩٦٨هـ) ، ٧/ ٤٠٧-٤٠٨.

(٣٢) المصدر نفسه ، ١/ ٢٥٥- ٢٥٦؛ (القاري ،١٤٢١هـ)، ١/ ٦١٠ .

(٣٣)(صحيح البخاري ،١٩٨٥م)، ١/ ١/ ١٩٢.

(٣٤)(العسقلاني ، فتح الباري،١٣٧٩هـ) ، ١١/ ٢٨٨؛ (القاري ، ١٤٢١هـ) ، ١/ ٦١٠.

(٣٥)(الزمخشري ،١٤٠٧هـ) ، ١/ ٣١٨.

(٣٦)(١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٦٥.

(٣٧) المصدر نفسه ، ١/ ٣٤١؛ (المزي ، ١٩٨٠م) ، ١٠/ ٢٨٠؛ (العسقلاني ، تهذيب التهذيب ١٣٢٦هـ) ، ٧/ ١٧٤.

(٣٨) (العمري ، ١٩٩٤م) ، ١/ ٢٥٧.

(٣٩) (صحيح البخاري،١٩٨٥م) ، ٤/ ٨/ ١٧٢-١٧٣.

(٤٠) المصدر نفسه ، ٣٠٨/٣/٢.

(٤١) المصدر نفسه ، ٤/ ٧/ ١٢٣.

(٤٢)(الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ٣٤١/١؛ (ابن الاثير ، ١٩٨٩م)، ٢/ ٤٨٠؛ العسقلاني ، (فتح الباري،١٣٧٩هـ)، ٦/ ٥٩٥.

(٤٣) (ابن رجب ، فتح الباري،١٩٩٦م) ، ٣/ ١٥٤-١٥٥.

(٤٤) (صحيح البخاري ،١٩٨٥م) ٢/ ٤/ ١٨٦-١٨٧؛ (ابن رجب ، لطائف المعارف ٢٠٠٤م)، ١/ ١٦٥.

(٤٥) (صحيح البخاري ،١٩٨٥م) ١/ ١/ ١٩١.

(٤٦) (ابن سعد الطبقات ،١٩٦٨) ١/ ٢٥٥-٢٥٦؛ (العسقلاني ، فتح الباري ،١٣٧٩هـ)، ١١، ٢٨٧.

(٤٧) (الزمخشري ، ١٤٠٧هـ)، ١/ ٣١٨؛ (القاري ، ١٤٢١هـ) ٦١٠/١.

* لا يتسع المجال لمناقشة هذه الحيثية والرد عليها في البحث ، لذا تحيل الباحثة الراغبين في الاستزادة لمصادر ومراجع مثل:

(الاصبهاني ،١٤٠٥هـ) ١/ ٣٣٧، ٣٤٠ ، ٣٤٣، ٢/ ٢٥؛ (ابن الجوزي ، تلبيس ، ٢٠٠١م)١٤٦، ١٦٠-١٦٧؛ (السهروردي، ، د.ت)، ١/ ٥٢، ٥٥، ٩٢- ٩٥؛ (الشافعي ، ١٩٩٤م)، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٦؛ (العسقلاني ، فتح الباري ،١٣٧٩هـ) ١١/ ١٢٤؛ (الادريسي ، د.ت)، ١/ ٣٦٢-٣٦٦، ٢/ ٩؛ (العواجي ، ٢٠٠١م)، ٣/ ٨٦٦-٨٧٣، ٩٧٦؛ (الشوبكي، د.ت)، ١٣-١٦.

[٤٨](جامع البيان ٢٠٠٠م)، ٥٣٥/٢١.

[٤٩]١٤٠٧(هـ)، ٢٢٣/٤.

[٥٠](جامع البيان،٢٠٠م) ، ٤٢٣/١٤.

[٥١] سورة التوبة / من الآية ٩٢.

[٥٢] (صحيح البخاري،١٩٨٥م) ، ١٩٢/١/١.

[٥٣] (البلاذري ، ١٩٩٦م)، ١/ ٢٧٢-٢٧٣؛ (الطبراني ، ١٩٨٤م)، ٢/ ٢١٠؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م) ، ٤/ ٤١١.

[٥٤] (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ٢/ ٢١.

[٥٥] (ابن حنبل ، ١٩٩٨م)، ١٨/٦.

[٥٦] (صحيح البخاري ،١٩٨٥م)، ٤/ ٨/ ١٧٢-١٧٣.

[٥٧](الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٧٦- ٣٧٨؛ العسقلاني ، (الاصابة،١٤١٥هـ) ، ٧/ ٣٥٤.

[٥٨] (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٨٤-٣٤٩؛ (ابن الاثير ،١٩٨٩م) ، ١/ ٩٥، ٤/ ٦٣٩؛ (الصالحي ، ١٩٩٣م) ، ١١/ ٤١٤.

[٥٩](البلاذري ، ١٩٩٦م)، ٢٧٣/١؛ (ابن عبد البر ، ١٩٩٢م)، ٢/ ٤٩٤؛ (ابن الاثير، ١٩٨٩م) ، ٢/ ٦٤-٦٥؛ (المزي ، ١٩٨٠م) ، ٩/ ١٤٠-١٤١.

[٦٠] (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)، ٣١٨/١؛ (القاري ، ١٤٢١هـ)، ٦١٠/١.

[٦١](صحيح البخاري،١٩٨٥م) ، ٢٢٩/٣/٢.

[٦٢](الحاكم ، د.ت)، ٣٢٧/٤.

[٦٣](ابن الجوزي ، تلبيس،٢٠٠١م) ، ١٤٦.

[٦٤](ابن كثير ، تفسير القرآن ١٩٩٩م)، ٦٩٨/١.

[٦٥] (الطبري ، جامع البيان،٢٠٠٠م) ، ٥٩٠/٥-٥٩١؛ (ابن كثير ، تفسير القرآن،١٩٩٩م) ، ٧٠٤/١.

[٦٦](الزمخشري ، ١٤٠٧هـ)، ٣١٨/١.

[٦٧] (جامع البيان ،٢٠٠٠م)، ١٤/ ٤٢٢-٤٢٣؛ (تفسير القرآن،١٩٩٩م)، ١٩٩/٤.

[٦٨](الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٧١، ٢/ ١٣؛ (ابن عبد البر ، ١٩٩٢م) ، ٣/ ١٢٣٨؛ (العسقلاني، تقريب التهذيب ، ١٩٨٦م)، ٣٨٨؛ (السخاوي ،١٩٩٣م) ، ١/ ٣٧٥، ٢/ ٢٥٧.

* تجدر الاشارة هنا الى ان العمري إتخذ الموقف نفسه وللأسباب نفسها ، بل إنه أخطأ في أرقام بعض الآيات ، ينظر : ١٩٩٤م ، ٢٦٨.

[٦٩](الزمخشري ، ١٤٠٧هـ) ، ٢٠٨/٤.

[٧٠](جامع البيان،٢٠٠٠م) ، ٢١/ ٥٣٥.

[٧١](١٤٠٧هـ) ، ٤/ ٢٢٣.

[٧٢](الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٤٢.

[٧٣](الحاكم ، د.ت) ، ٣/ ١٥؛ (الاصبهاني ، ١٠٤٥هـ) ، ١/ ٣٤٠- ٣٤١، ٢ / ٣، ١٣.

[٧٤](الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٧٢-٣٧٥.

[٧٥](الالباني ، ٢٠٠٢م)، ٢٨٠/١.

[٧٦] المصدر نفسه ، ٣٥٤/٣.

[٧٧] (ابن الاثير ، ١٩٨٩م) ، ٣٣٨/١.

[٧٨] (الاصبهاني ،١٤٠٥هـ)، ٣٦٥/١.

[٧٩] المصدر نفسه ، ٣٤/٢-٣٩.

[٨٠] المصدر نفسه ، ١/ ٣٤٢.

[٨١](ابن الجوزي ، تلقيح، ١٩٩٧م)، ٩٥/١، ١٥٣؛ (ابن الاثير ، ١٩٨٩م) ، ٥٦/٣؛ (المزي ، ١٩٨٠م) ، ٢٢٠/٣.

[٨٢]ينظر مثلاً :

(الفسوي ، ١٩٨١م) ، ٤٥٥/١؛ (ابن ابي حاتم ، ١٩٥٢م)،٤٧٢/٤، ١٦٠/٧، ٩/ ٤٧؛ (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٧٢، ٢/ ٣-٣٣؛ (ابن عبد البر ، ١٩٩٢م)، ١/ ٢٧٠، ٢/ ٥٦٦؛ (المزي ، ١٩٨٠م) ، ٤/ ٥٢٣، ١٠/ ١٦٢؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م)، ٤/ ٤٣٠.

[٨٣] (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ٢/ ٢١؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م) ، ٤/ ٨٩-٩٠.

[٨٤] (ابن سعد ، ١٩٨٦م) ، ٤/ ٣١٣، ٣٢١؛ (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٤٨، ٣٦٨، ٣٧٢، ٢/ ١٢، ١٨؛ (ابن عبد البر ، ١٩٩٢م) ، ٨٦/١، ٢/ ٤٩٤، ٤/ ١٥٤٤، ١٥٦٣، ١٧٢٧؛ (ابن الاثير ، ١٩٨٩م) ، ٤/ ٦٣٩، ٥/ ٢٤٥؛ (السخاوي ، ١٩٩٣م) ، ١/ ٢٣١، ٣٤٤.

[٨٥] (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٧٦-٣٧٧؛ (العسقلاني ، الاصابة،١٤١٥هـ) ، ٧/ ٣٥٤.

[٨٦] (ابن سعد ، ١٩٦٨م) ، ٧/ ٤٠٧-٤٠٨؛ (البلاذري، ١٩٩٦م) ، ١١/ ١٣١؛ (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ٣٥٣/١-٣٧٣؛ (ابن العديم ، د.ت)، ٧/ ٣٢٢٧؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م) ، ٤١١/٤؛ (ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٩٧٦م)، ٤/ ٦٥٥.

[٨٧] (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ١/ ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٠، ٢، ٣/ ٤، ١٢، ١٣.

(٨٨) (البلاذري ، ١٩٩٦م) ، ١١/ ١٠٠؛ (ابن ابي حاتم ، ١٩٥٢م) ، ٩/ ٤٧؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م)، ٤١١/٤؛ (الصفدي ، ٢٠٠٠م)، ٢٤٣/٢٧؛ (السخاوي ، ١٩٩٣م)، ٢١١/١؛ (السيوطي، ١٩٦٧م)، ١٨٦/١.

(٨٩) (ابن سعد ، ١٩٦٨م) ، ٣/ ٣٠٠؛ (الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٣٨٧هـ)، ٤/ ١١٢؛ (الاصبهاني ، ١٤٠٥هـ) ، ٢/ ٨؛ (السهيلي ، ١٤١٢هـ)، ٣/ ٢٩٥؛ (العسقلاني ، فتح الباري،١٣٧٩ه) ، ١٨٣/٣.

(٩٠)(ابن سعد ، ١٩٦٨م) ، ٢٥٦/١.

(٩١)(الاصبهاني ، ١٤٠٥ه) ، ٢/ ٤، ٨، ١٠.

(٩٢)سورة عبس/ الآيات ١-٢.

-ينظر مثلاً :

(ابن سعد ، ١٩٦٨م) ، ٢٥٦/١؛ (صحيح البخاري ،١٩٨٥م)، ٣٠٥/٣، ٤/ ١٨٢؛ (الذهبي ، ٢٠٠٦م) ، ٢٣٦/٢؛ (السمهودي، ١٤١٩ه)، ٢/ ٥١.

* ينظر :

ص (١٤) من البحث .

(٩٣)(الاصبهاني ، ١٤٠٥ه) ، ٣٦٩/١؛ (السخاوي ، ١٩٩٣م) ، ٣٩١/١.

(٩٤)(السخاوي ، ١٩٩٣م) ، ٢٢٩/١.

(٩٥) (الاصبهاني ، ١٤٠٥ه) ، ١/ ٣٧٣.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً / المصادر :

١- ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت.٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م)، ستة مجلدات.

٢- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت.٤٣٠هـ)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط٤، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ه) ، عشرة اجزاء .

٣- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت.٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه المعروف بصحيح البخاري، ط٤، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م)، أربع مجلدات ، تسعة اجزاء .

٤- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الاشراف، تحق: سهيل زكار وآخرون، (دار الفكر ، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ١٣ جزء.

- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ):

٥- تلبيس إبليس ، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، جزء واحد .

٦- تلقيح فهوم أهل الاثر في عيون التاريخ والسير، (دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، ١٩٩٧م) ، جزء واحد.

٧- ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، ٩مجلدات.

٨- الحاكم ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت.٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت)،٤ مجلدات.

٩- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت٢٤١هـ)، مسند احمد بن حنبل ، تحقيق : السيد ابو المعاطي النوري ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ٦ اجزاء .

١٠- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ١٨ جزء .

- ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد (ت٧٩٥هـ):

١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحق : محمود شعبان وآخرون، (مكتبة الغرباء، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ٩اجزاء .

١٢- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، (دار ابن حزم للطباعة والنشر، د.م، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، جزء واحد .

١٣- الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط٣، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ)، ٤ اجزاء.

١٤- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، جزءان.

١٥- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨م)، ٨ أجزاء .

١٦- السمهودي ، ابو الحسن علي بن عبد الله (٩١١هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ)، ٤ اجزاء .

١٧- السهروردي، شهاب الدين عمر بن محمد (ت٦٣٢هـ)، عوارف المعارف، (د.م، د.ت)، جزءان.

١٨- السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، (دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤١٢هـ)، ٧ أجزاء.
١٩- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، مصر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، جزءان.
٢٠- الشافعي ، سراج الدين عمر بن علي (ت٨٠٤هـ)، طبقات الاولياء ، تحقيق : نور الدين شريبة، ط٢، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، جزء واحد.
٢١- الصالحي ، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحق: عادل احمد وعلي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ١٢ جزء.
٢٢- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحق : أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (دار احياء التراث، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ٢٩ جزء .
٢٣- الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، تحق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ٤ أجزاء .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) :
٢٤- تاريخ الرسل والملوك ، وصلة تاريخ الطبري للقرطبي ، ط٢، (دار التراث ، بيروت، ١٣٨٧هـ)، ١١جزء .
٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن، تحق : أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ٢٤جزء.
٢٦- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٤ أجزاء.
٢٧- ابن العديم ، عمر بن احمد (ت٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحق : سهيل زكار ، (دار الفكر ، د.م، د.ت)، ١٢ جزء .
- العسقلاني ، احمد بن علي حجز (ت٨٥٢هـ):
٢٨- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ)، ١٣جزء.
٢٩- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحق : عادل احمد وعلي محمد ، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ٨ اجزاء .
٣٠- تقريب التهذيب ، تحق : محمد عوامة ، (دار الرشيد ، سوريا ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، جزء واحد .
٣١- تهذيب التهذيب ، (مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ)، ١٢ جزء .

٣٢- الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ ، تحق : اكرم ضياء العمري ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٣ اجزاء .

٣٣- الفيروزآبادي، ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط ، تحق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨، (مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، جزء واحد.

٣٤- القاري ، علي بن محمد (ت١٠١٤هـ)، شرح الشفا، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢١هـ)، جزءان .

٣٥- ابن قانع ، ابو الحسين عبد الباقي (ت٣٥١هـ)، معجم الصحابة ، تحق: صلاح بن سالم المصراتي، (مكتبة الغرباء الاثرية ، المدينة المنورة ، ١٤١٨هـ)، ٣ اجزاء.

- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ):

٣٦- تفسير القرآن العظيم، تحق سامي محمد سلامة ، ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، د.م، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٨ أجزاء.

٣٧- السيرة النبوية، تحق: مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)، ٤ اجزاء.

٣٨- المزي ، ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحق:بشار عواد معروف ، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٣٥جزء .

٣٩- مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم، (دار الجيل ودار الافاق الجديدة، بيروت ، د.ت)، ٨ اجزاء.

٤٠- ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب :

http://wiki.dorar-aliraq.net.

ثانياً / المراجع :

١. الادريسي ، محمد عبد الحي الحسني (ت١٣٨٢هـ)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، تحق: عبد الله الخالدي ، ط٢، (دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، د.ت)،جزءان.

٢. الالباني ، محمد ناصر الدين بن نوح (ت١٤٢٠هـ)، مختصر الامام البخاري، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)،٤ اجزاء .

٣. ريكندورف، دائرة المعارف الاسلامية، أهل الصفة، تعر: احمد الشنتناوي وآخرون، (القاهرة ، د.ت)، ١٥مجلد .

٤. الشوبكي، محمود يوسف، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي ، (مجلة الجامعة الاسلامية، د.م، د.ت)جزء واحد.

٥. الصلابي ، علي محمد محمد، السيرة النبوية. عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط٣، (دار المعرفة، لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،جزء واحد.

٦. عبد المجيد ، محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، (دار السرور، د.م،د.ت)، جزء واحد.

٧. عبد الواحد ، صالح بن طه ، سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ط٢، (مكتبة الغرباء ، د.م،١٤٢٨هـ)،جزء واحد.

٨. العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة . محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، ط٦، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، جزءان .

٩. العواجي ، غالب بن علي ، فرق معاصرة تنتسب الى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها، ط٤، (المكتبة العصرية الذهبية، جدة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٣ أجزاء .

١٠. غلوش ، أحمد أحمد ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، (مؤسسة الرسالة، د.م، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، جزء واحد.

١١. المباركفوري ، صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، ط١٩، (دار الوفاء ، د.م، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، جزء واحد .

١٢. المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، مستشرقون :

https://www.iicee.iq